قادة هذه الحرب

للأستاذ

محمود عيسى

سكرتير تحرير مجلة الجيش

بوزارة الدفاع الوطنى

الفصل الأول

القادة البريطانيون

الفيلد مارشال السير أرشيبلد ويفل

قائد ينطوى فى عينية المسبلتين السر الكبير . فيتعذر إدراك الغرض الذى يحوم حوله . يستغل المفاجأة استغلال خبير إلى أبعد حدودها ، ويعتمد على سرعة التفكير ودقة التنفيذ فى بلوغ أهدافه . وهيهات أن يتناسى الطقس ومدى عونه . يتخير الأسلحة لجنوده قبل أن يبارحوا ثكناتهم الى الميدان ، ويزودهم ليس بالذخائر والمؤن فحسب وإنما بالنصائح

يطلق الجند على هذا القائد الأكبر — كما ينعته الألمان — صاحب الكلمات الذهبية ، فهو لا يناقش ويكره الاسراف فى الكلام ، لأنه مضيعة للوقت والوقت — كما لا يخفى — كل شىء فى المعركة ، وأكثر من ذلك يكره الاسراف فى الأرواح أيضاً

وطبيعته كجندى بلغ الذروة لم تحرمه من أن يكون كاتباً وشاعراً ومحاضراً . أو لم يؤلف الكتب فى المسائل العسكرية التى تشغل الأفكار ، والمواضيع الأدبية التى تغذى الأذهان . . وإن لم تصدق فاقرأ ما أدلى به عن سعد . . . نعم عن سعد زغلول ! وحاول أن تحصل على نسخة من الباقة الفذة من الأشعار التى أصدرها تحت عنوان « أزهار أناس آخرين » . فضلا عن ذلك كله فهو كأى انجليزى رياضى من الدرجة الأولى

أما انه أب حنون ، فهذا ماتعرفه جيدا بناته الثلاث . .

له أصدقاء فى الروسيا والعراق وفلسطين والهنـــد ومصر وكذلك جنوب أفريقيا . . ولعل ذلك مرجعه إلى أنه مغرم بالرحلات

هذا العسكرى الوقور الذى لم يبارح الستين بكثير ، يعود إليه الفضل فى تدمير جيوش الدوتشى بين سيدى برانى وبنى غازى خلال عامى ١٩٤٠ — ١٩٤١ . إذا التقيت به سرعان ما تدرك ما أدى لوطنـــه . . فالأوسمة تملأ صدره ، وذكر اسمه مرات بالفخر والاعجاب

إذا ماجرينا خلف ماضيه .. نستطيع أن نرفع الستار . فلقد جاز امتحان القبول بكلية أركان الحرب قبل الحرب العالمية الأولى

والتحق بالجيش الروسى وشهد القتال فى فرنسا حيث أصيب بجراح خطيرة ، ثم عاد ثانية الى الجيش الروسى

وفى عام ١٩١٧ عين ضابط اتصال بين القيادة الانجليزية ووزارة الحرب ، وفى ابان هذا حمل ويفل خطة الجنرال اللنبى لمعركة غزة الثالثة وتيسر له أن ينال موافقة رئيس هيئة أركان حرب الامبراطورية عليها

ومنذ سنة ١٩٣٠ – ١٩٣٧ تقلب فى قيادات متنوعة الى أن أضحى القائد الأعلى للقوات فى انجلترا . وحدث أن انتقد كثرة المعدات فى الجيش وأن الطوابير الطويلة تعطل المواصلات فاعترض باقى القواد على هذا الرأى وعند ذلك أصدر أمره لفرقة من الفرق بالسير من مدينة الى أخرى بجميع معداتها

ونفذت الفرقة الأمر . وإذا بها تعطل المرور عشر ساعات كاملة . وعقب المناورات استدعى ويفل القواد وسألهم :

– هل اقتنعتم برأيى . .

ولكن وزير الدفاع لم يعجبه مثل هذا التصرف ، فعينه قائداً للقوات الانجليزية فى فلسطين وشرق الاردن حيث الصحراء متسعة لتنفيذ أوامر وزارة الحرب

ولم يلبث طويلا ، حتى ارتد الى الوطن مرة أخرى لتولى

قيادة المنطقة الجنوبية . .

وفى يوليو سنة ١٩٣٩ ، عين قائدا عاما فى الشرق الأوسط ، وفى أوائل يوليو سنة ١٩٤١ نقل إلى الهند ليحول دون تقدم القوات اليابانية . . فاستطاع أن يصنع المعجزة

ولذا لم يجد مواطنوه إلا أن يرفعوه على أكتافهم إلى أريكة منصب نائب الملك فى الهند

وأى شرف هذا الذى ناله ويفل نظير ماقدمت يداه !

الفيلد مارشال السير هارولد ر . ل . ج الكسندر

جندى واسع الحيلة خلق للصراع ، ووقف حياته على دراسة الحرب والأسلحة . محا من قاموسه الكلمات المتشائمة . . . وهو فوق كل شىء رجل عملى قدير على فهم أقصى أهداف السياسة الهجومية

لعله أول ضابط دق أسفينا فى التقاليد العسكرية البريطانية حين نال رتبة ماجور جنرال فى السادسة والأربعين

لكم آزره الحظ وعاونه فى مختلف مراحله .. وبذا بلغ شأواً لم يبلغه سواه الشىء الذى أثار مرارا حسد الكبار

حين تطالع ملف خدمته يصطدم بصرك باسم موطنه الذى لايخطر بالبال .. أوتدرى ماهو ؟ انه ارلندا .. نعم ارلندا . ومن ثم إذا جرى نظرك ولابد أن يجرى — خلال تاريخه الحافل فسرعان ماتقرأ أنه عين لأول مرة فى الحرس الارلندى سنة ١٩١١ فلما كانت الحرب الفائتة قاد فرقة نالت على يديه ثلاثين انتصارا ولكن الشىء الذى يدعو إلى الغرابة أنه لم يجرح إلا مرة واحدة فى الانتصاو الأخير . . ونال أثناءها وسام الخدمة الممتازة ، والصليب العسكرى

وإذا قلبت الصفحات ترى أن الحرب وضعت أوزارها ، وأنه عين للخدمة على الحدود الشمالية الغربية فى الهند خلال حرب « مهمند » الثانية فكان قائد لواء ، وهو فى الثالثة والأربعين من عمره

ولم يكن فى وسع رجال الحرب فى بريطانيا أن ينسوا هذا الجندى حين دقت الساعة مرة ثانية فرحل قائدا للفرقة الأولى التى أوفدت لفرنسا حيث لعب دوراً مجيدا . وكان من حظه أن يقود أكبر انسحاب فى تاريخ الحروب .. لعله — كما لايخفى — الانسحاب البريطانى فى دنكرك ، وقد بقى مع ضابط انجليزى بحرى إلى أن غادر الميناء آخر جندى بريطانى

وبينما كان يحتفل بعيد ميلاده التاسع والأربعين رقى إلى رتبة

قائد فى القيادة الجنوبية

وفى فبراير عام ١٩٤٢ أرسل إلى بورما ليتولى القيادة هناك، فوجد نفسه فى ظروف حرجة صعبة حتى أنه اضطر إلى الانسحاب تحت ضغط القوات اليابانية التى كانت تفوق رجاله فى العدد بنسبة كبيرة، ولكن بعد أن استطاع أن يؤخر تقدمهم حوالى الأربعة أشهر

ومرة أخرى تبدت براعة السير هارولد ومهارته فى الانسحاب بجنوده وبكل معداته ثقيلة كانت أم خفيفة دون خسارة تذكر

ومثل هذا الانسحاب ما كان ليدرك أثره إلا عسكرى مثله ومن خير من الفيلد مارشال ويفل فى تقدير هذا الأمر .. إذ يقول « لقد كافح جيش الجنرال الكسندر أشهرة عدة ، وقاتل قتالا مجيدا ، فأنقذ الهند من الخطر الوشيك »

وما لبث أن تعالى اسمه فى سماء الشهرة . . وإذا بهم يضعونه فى منصب القيادة العامة للقوات البريطانية فى الشرق الاوسط فى وقت عصيب فتجلى الملأ صفاته العسكرية ، فبدأت هذه القوات تنقلب من الدفاع إلى الهجوم ، وما كان هذا بالعجيب ، بل انه كان الشىء المنتظر من قائد يحظى بهذا الماضى

وذهبوا به إلى أبعد من ذلك فنصبوه نائباً للقائد العام للحملة

التى تولت غزو صقلية . . إلى أن استقر به المقام أخيرا كقائدا أعلى لقوات الحلفاء بايطاليا إلى أن سلمت قوات المحور بها

ويعتبر هذا القائد من أعظم واضعى ومدبرى الخطط ! !

الفيلد مارشال برنارد لو مونتجمرى

يشبهه تشرشل بكروموبل ، والواقع أن مونتجمرى يحمل فى قرارة نفسه لشخصية كروموبل تقديراً عظيما

يميل إلى التأنى ، فلا يتقدم فى ميادين إلا بعد أن يعد قائمة بالحد الأدنى لما يلزمه من قاذفات القنابل والسيارات والدبابات وما يحتاج إليه من بنزين ووقود . . وهو بالغ العناية بالأرض ومواقعها قبل تطبيق الخطط عليها

ويؤمن بأن الحظ يلعب دوراً كبيرا فى ساحة المعركة ، وأن كثيرا من المفاجآت تصادف القائد فى حياته ، ولكن سلاحه المضاد لهذه الظاهرة هو الثقة بالنفس والايمان بالنجاح

وهو يعلم أن ٩٩ ٪ من الجنود يستولى على قلوبهم الرعب والخوف فى ميادين القتال ، فهو يبذل دواماً قصارى جهده فى اثارة الحمية والحماس فى رجاله

ولعل أهم مايتميز به مونتجمرى هو أن الجنود الذين يعملون تحت أمرته تصلهم دائما ذخيرتهم ومؤونتهم فى حينها

مثل هـذا القائد ، لم يكن شيئا مذكورا قبل خمسة أعوام ، بل كان واحدا من مئات الضباط الذين يشملهم الجيش البريطانى إلى أن عهد إليه — رغم معارضة الخبراء العسكريين — قيادة الجيش الثامن فى العلمين لمواجهه أعظم قائد ألمانى إذ ذاك ، فاستطاع أن يرغمه على الانسحاب الى ايطاليا وذاعت قصة جرأته وشجاعته

ويعدو خلفه الى هناك . . ومن ثم تشتد الحاجة اليه فيذهب إلى بريطانيا لينهض بإعداد جنود الغزو المرتقب ، وحسناً صنع. وإذا به يقود رجال الحلفاء فى الاراضى الفرنسية فى طريقهم إلا برلين .

ينحدر هذا الضابط من أصل أرلندى . وتغلب عليه النشأة الدينية فتراه قد بلغ الثامنة والخمسين دون أن يتذوق « التبغ » أو يقرب الخمر. تخرج فى كلية « ساندهيرست » عام ١٩٠٨ وعين ملازماً ثانياً فى آلاى ورويكشير الملكى

فلما كانت الحرب الماضية ، حاض غمارها ، وسجل دوره بجرحين أصيب بهما خلالها . كما نال وسام الخـــدمة الممتازة والصليب العسكرى الفرنسى . وشهدته سنة ١٩١٨ ضابطا فى هيئة

أركان الحرب فى كمبرلى وكينيا

ثم عين على رأس الكتيبة الأولى « ورويكشير » سنة ١٩٣١ فأوفد إلى مصر للمرة الأولى ثم نقل على الأثر الى فلسطين

وحين حلت سنة ١٩٣٧ عين قائدا لإحدى فرق القيادة الجنوبية ، ثم تولى بعدها قيادة الفرقة الثامنة فى فلسطين سنة ١٩٣٨ - ١٩٣٩ ، وضم إلى قيادة الفرقة الثالثة التى أرسلت إلى فرنسا فى اغسطس عام ١٩٣٩ ، فخبر هناك الحرب الحديثة . وما أدخل على الفنون العسكرية من أساليب سريعة ولعب دورا فى الانسحاب من دنكرك

وأخيرا ان هذا الجندى من القادة الأوائل فى هذه الحرب .

المارشال ميتلاند ويلسون

من الضباط البريطانيين الأكفاء ، الذين يصلحون لكل مهمة ، وفى كل آونة . ويستعذبون المشاق فى تأدية الواجب على أتم وجه فلا مثار للدهشة حين نراه وقد تقلب فى مناصب شتى ..

يعلق اسمه بأكثر من معركة . يضعون بين يديه الورقة الخاسرة فيكسبها ولذا يطلقون عليه القائد المنتصر على طول الخط

طوله ستة أقدام ، ووزنه مائتى رطل . ولكنه رجل.. ورجل خفيف الحركة وخفيف الدم أيضا ، قلما تفارق الابتسامة شفتيه وهيهات أن تفوته الفكاهة فى وقتها

حضر الى مصر فى عام١٩٠٢ ، وكان ضابطا صغيرا . وغادر مصر الى السودان ، ثم عاد إلى القاهرة فى طريقه الى الهند ولم يتوقع أن يعود إليها . ولكنه عاد . . عاد بعد ٣٥ سنة ليتولى قيادة الجيوش البريطانية بمصر

ومرت سنوات نقل عقبها ويلسون الى سوريا ، ورجع مرة أخيرة ليكون قائداً للشرق الأوسط

ويعزى اليه فضل كبير فى تحطيم الامبراطورية الايطالية فى أفريقيا ، فقد استطاع بحوالى الأربعين ألف عسكرى أن يهزم ربع مليون ايطالى

ومن الاشياء التى تذكر له ، أنه عندما بدأ حملته لم تكن الأوامر التى لديه تخول له إلا الوصول الى سيدى برانى فحسب ، بيد أنه استمر الى أن بلغ بنى غازى وأسر أغلب الجيش الايطالى

إذا عدنا إلى الخلف نراه قد اشترك فى حرب البوير ثم عين مدرباً للجنود الأجانب والنيوزيلانديين فى سنة ١٩١٦ . وقاد الحملة البريطانية الى اليونان - يوم كان النسر الألمانى له القوة

والبأس – ولم يكن معه سوى ٦٠ ألف جندى ، وقاوم قوات تفوق قواته عددا وعدة . وعلى أثر أن تقرر انسحاب البريطانيين منها كان آخر انجليزى ودع شواطئها والدموع تملأ عينيه أسفاً ويسميه الجنود « جامبو » وهو يحب هذا الاسم كثيراً . .

الأميرال سيراندرو كننجهام

هو قائد أساطيل بريطانيا ، سلاحها الأول والأخير . . قضى سبعة وأربعين عاما من سنينه الستين فى البحر ، أكثرها على ظهور المدمرات . . فهو رجل شديد الاحتمال ، ماهر ، سريع البت والحزم ، فيه جرأة نلسن ، جهورى الصوت حتى ليعلو على ضجيج المعركة ، وفى عينيه كآبة البحر إلا أنه سريع النكتة

كانت بدايه الحرب فى حوض البحر المتوسط من أشد الأقات التى مرت عليه ، إذ لم يكن بحوزته سوى بارجتين وحاملة طائرات وخمس طرادات وعدة مدمرات ، وكان عليه مجابهة الأسطول الايطالى

حاول جهده أن يشتبك بالأعداء ، بالرغم من ضعفه فى العدد أزاءهم ، بيد أنهم رفضوا فى كل مرة ، وفى كل مرة فروا . فابتدع

طريقة جديدة للهجمات فيغير على الموانى الايطالية يتحدّى سفنها فيها أن تخرج أو يصب عليها من طائراته القنابل والقذائف

وكانت «تارانتو» أولى انتصاراته الكبرى حيث أعطب السفن الراسية فيها بطريقة تماثل التى اتبعها اليابانيون من بعد فى هجومهم على ميناء «بيرل»

وفى السنة التالية — ٢٨ مارس سنة ١٩٤١ — تمكن من ارغام الاسطول الايطالى على الالتحام معه بالقرب من نيس، فاغرق ثلاثة طرادات ومدمرتين، إلا أن ظهور سلاح الطيران الألمانى فى البحر المتوسط أعسر عليه الحال

فلما اجتيحت اليونان واحتلت كريت، وأنعم عليه بوسام نظير خدماته قال «كم كنت أود أن أحصل على ثلاثة أسراب من الطائرات بدلا من هذا»

ولكن الضيق لم يكن لعزيمته مثبطاً، فقد ظل يحرس القوافل الى مالطة حتى فى أشد الأيام حلكة واكفهرارا

ثم قاد أساطيل الحلفاء فى نزولها على شمال أفريقيا وضيق الخناق على الالمان الهاربين من رأس بون

هذا هو أمير البحر الذى شهد بمقدرته كل من تعاون معه من قواد البر أو الجو

شخصية من أغرب الشخصيات . . فليست فيه الشدة ، ولا يبدو عليه الجد كما هو منتظر عند كبار القواد ، بل مرح الصبى المشاغب ، ولهجة المداعب الساخر

وكثيراً ما كانت السيارات الفخمة هنا . . فى القاهرة ، تتتابع وقد استقلها كبار القواد إلى المؤتمرات ، فتجد بينها سيارة جيب تزأر بينها صاخبة وقد جلس فيها على عجلة القيادة ذلك الرجل النحيل ذوى الأذنين المنشورتين وقد تدلت « بيبه » من بين شفتيه

هذا هو الذى أصبح من بعد ساعد ايزنهور الأيمن فى عملية الغزو فى غرب أوربا

قليل من يعرفونه . . ومع ذلك فقد كان له فى مجرى هذه الحرب القدح المعلى ، فهو الذى أشار على بريطانيا ، بينما كان مديراً لأبحاث الطيران ، أن تشيّد سلاحها الجوى ، ليس على غرار السلاح الجوى الالمانى سلاحا مساعداً لقوات البر ، بل أداة لمقاومة طائرات العدو . فلما تكاثفت أسراب (جورنج) على بريطانيا صعدت طائرات القتال من سبتفاير وهريكان تقصيها عن الجو

ثم انتقل إلى الشرق الأوسط فقضى على سلاح المحور الجوى

ومهد لانتصارات العلمين وتونس وصقلية وايطاليا

وانتقاه ايزنهور ليكون لبس نائبه فحسب ، بل ومستشاره الخاص المقرب

كان بارعا فى حمل البريطانيين والأمريكيين على التعاون بالرغم مما فى أخلاقهم من تفاوت ، ربما نشأت عنه الاختلافات وسوء الفهم

استهل حياته وبوده أن يكون كاتباً مشهوراً فانتقلت به الظروف إلى الانخراط بالجيش فى الحرب الماضية ، فلما أصيب فى قدمه وظهر أنه لن يكون قادرا على احتمال الجندية تطوّع فى سلاح الطيران

قليل الكلام ، فقد حل مرة على القاهرة صحفى مشهور بعد رحلة طويلة جاب فيها أقطار العالم المشترك فى هذه الحرب الضروس ووجد الصحفى أن الفواد إذا استدعوه ليسمعوا عنه شيئا قاطعوه بعد خمس دقائق بفيض من الكلام يحمل إلى الصحفى آراءهم وآمالهم . فيدهش المسكين ويتساءل هل طلبوه ليسمعوا منه شيئا أو ليسمعوه أشياء

فلما دخل على تيدر تكلم وتوقف من نفسه تأدباً ليفسح المجال للقائد ، ولكن هذا الأخير عاجله بأن « استمر فيما تقول »

ولم ينبس بحرف واحد حتى أفرغ الصحفى ما فى جعبته بعد ساعة قضاها فى كلام متواصل

شغوف بقراءة الاشعار واللعب على « البيان » و « الرسم » فلما استقل طائرة سنة ١٩٤٢ إلى موسكو بصحبة مستر تشرشل أراد ثانيهما أن يقود الطائرة فتنحى له تيدر وأمسك بقلمه يرسم رئيس الوزارة بخفة وبراعة

بيد أنك تحس خلف مرح تيدر وسخريته احتقارا عميقا لشئون الحرب وهذا أمر غريب قلما تلقاه لدى قائد عظيم

الفصل الثانى

القـــادة الامريكيون

الجنرال جورج مارشال

جندى متوثب . . بلغ الذروة . ينتمى لاسرة عسكرية . اشترك أبوه فى الحرب الأهلية بين ولايات الشمال والجنوب فورث عنه الصرامة والقسوة الممتزجتين بالعدالة والواجب

صار فى عداد الضباط فى العشرين من عمره حين عين ملازما ثانيا فى المدفعيه

وعرف من القادة النوابغ منذ اشتهر اسمه مديرا للعمليات الحربية للحملة الأمريكية فى فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى ونال الجزاء الأوفى بان منح صليب الحرب الفرنسى

وظل يرقى الدرج إلى أن عين خلفا للجنرال برشنج رئيس هيئة أركان حرب القوات الاميريكية السابق

ولكى تدرك مدى ما صنع الوطن : يتعين أن نذكر أنه لم يكن فى الجيش الاميريكى منذ أربع سنوات سوى ٢٠٠ر٠٠٠ رجل ليس لديهم ما يكفيهم من العدة الحربية . أما اليوم فقد اضحى الجيش قوة حربية فعالة مؤلفة من ٥ر٠٠٠ر٠٠٠ جندى

مثل هذا العدد الضخم ، كان يجب أن تعترضه صعوبات جمة اتى على تذليلها مارشال بنفسه

ولذا نرى الأمة الاميريكية جمعاء تخصه باحترامها لمقدرته التى برهن عنها وشخصيته الممتازة التى تلعب دورا كبيرا فى الانتصارات المتتالية التى احرزها الحلفاء فى الشرق ثم فى الغرب

مثل هذا القائد ، ولو أنه تقدم فى العقد السابع ، الا انه لا يزال محتفظا بفتوته ونشاطه فيرى متنقلا فى الخلاء

كما وأنه يعتقد اعتقادا جازما بان فرقة المشاة هى سلسلة الجيش الاميريكى الفقرية . . ومع أن الحرب أصبحت حربا ميكانيكية فانه لا يزال على رأيه بان فرقة المشاة هى القوة الفاصلة فى النهاية

وعلى هذا لم يخطىء الاميريكيون إذ يعدونه فخر الجيش الاميركى ، بعد القائد « ستونوال جاكسون »

الاميرال ارنست كنج

البحار الأول فى الدنيا الجديدة ، الذى استدعى ليقود اساطيل

اميركا بعد سقوط ضربة « ياماموتو » القاصمة على أسطول الولايات المتحدة فى ميناء « بيرل »

طويل القامة صلب العود ، تشع الشدة من عينيه العسليتين ، صريح شديد الحكم على الأشياء والرجال ! يلفظ أفكاره دون مواربة ، ولا يحتمل تنازلا ولو طفيفا عن رأى رآه حقا فاستمسك به ، ويلقى الأوامر على مرؤسيه لتنفذ حرفيا دون جدال سواء كان يشرف على مشكلة عائلية فى منزله أو معضلة عسكرية وهو جالس فى مكتبه أو واقف على ظهر سفينة القيادة

ووجهت أميركا بازمة عاصفة ، فبدلت الخطط واستعيض عن الأسلحة القديمة باخرى جديدة . أما سلاحها البحرى الوحيد الذى لم تجرؤ على تبديله فكانت صفات كنج العسكرية الصارمة وعزيمته التى لا تلين

ومع ذلك فهو رجل فطن حصيف ، انى ابين للقائد فى الميدان ما هو منه مطلوب ، ثم اتركه ينفذ أوامرى بالطريقة التى يرتضيها

وهكذا عندما رأى الاميرال « نمتز » قائد أساطيل المحيط الهادى أن يجمع قواته لمعركة « ميداوى » فيترك بقاع المحيط الأخرى عارية من كل وقاية . لم يتدخل « كنج » فى الأمر إذ كان يثق بمرؤسه ، فتركه وشانه يفعل كما يشاء فى الميدان

تقلد كنج قيادة أساطيل أميركا فى وقت عصيب ، ولكن مهارته وبعد نظره وفهمه لاتجاه التيارات السياسية مكنته جميعها من حشد القوات ، وهو فى مكتبه بواشنجطون ، فوافق توزيعها مقتضيات الاستراتيجية العامة .

وإليه يرجع الفضل فى نجاح الحلفاء فى حشد السفن وإرسالها إلى شواطىء أفريقيا الشمالية ، ثم إلى صقلية وإيطاليا ، وإلى غرب أوروبا من بعد ، دون أن يؤثر ذلك على مجهود أميركا الهائل فى المحيط الهادى تجاه عدوتها التقليدية اليابان .

وقد أصبحت شخصية كنج كشخصية زميله الجنرال مارشال رئيس هيئة أركان حرب الجيوش الاميركية ، سياسية أكثر منها عسكرية محضة ، فكانا من مستشارى روزفلت المقربين ، يرسمون الاتجاهات الاستراتيجية العامة بدلا من إدارة المعارك فعلا فى الميدان

٣ - دويت ايزانهور

« نابليون صغير » هكذا يطلق الأميركيون على مواطنهم !

بدأ حياته لاعب كرة قدم محترف ليدفع نفقات الجامعة واضطر كى يعيش إلى أن يشتغل مع رعاة البقر ، وحين فقد عمله هذا التحق بأعمال الحفر .

كل ذلك ليصير ضابطا . .

ألمانى الدم . غادر أجداده الوطن الأول عام ١٦٥٠ إلى سويسرا . وانتقلوا منها الى أميركا ، وهناك استقروا حتى اليوم

يقضى أوقات فراغه فى قراءة كتب التاريخ وروايات التحليل النفسانى ، وحوادث المفاجآت — يميل الى الحرية المطلقة

وايزانهور ككل ضابط طموح ، ينتهز كل فرصة للمضى فى الدراسات العليا ، فتخرج فى مدرسة مشاة الدبابات سنة ١٩٢٢ ، وفى مدرسة أركان الحرب عام ١٩٢٦ ، وفى كلية الجيش الصناعية سنة ١٩٣٢

وأتقن فن الطيران وحصل على إجازته وهو فى السابعة والأربعين

تنبأت له الصحف الأميركية منذ تسعة أعوام بمستقبل حربى عظيم . . . ترى هل صحت النبوءة ؟

بلا شك ، فلم تمض سوى سبعة اعوام حتى أصبح قائدا عاما للحملة التى غزت الجزائر ، ومدبر خطة الهجوم على صقلية . . . ومن ثم وضع قدميه فى الحذاء الإيطالى

ودعت الحاجة إليه ، فذهب الى بريطانيا ليعد معدات غزو أوربا ، فلم ينقض طويلا حتى كان على رأس القوة التى دلفت الى

نورماندیا ، وتقدمت فى أراضى فرنسا بشكل أدهش الخبراء العسكريين . . ومن ثم سلمت ألمانيا على يديه !

طريقته فى المعركة أن يلعب لعبة الحرب كما يلعب « البوكر » فهو «يبلف» أحيانا ، ولكنه عادة لا يدخل المعمعة إلا إذا كان واثقا مما فى يده ، ويكره من لا رأى له ولا استقلال فى فكره . ويتنقل بين قواته ، ليس على ظهر سيارة ، وإنما على قدميه

تلقاه لأول مرة فتعجب كيف أصبح هذا الرجل الوديع الباش من ضباط الجيش الأكفاء ، ومن خيرة الرجال المفكرين والاخصائيين فى تدبير الخطط الحربية وحرب الدبابات ، ولعل ذلك مرجعه الى أنه تفرغ لأكثر من ربع قرن لدراسة الحرب الميكانيكية

لا يزالى شابا بالنسبة للمركز الحيوى الذى يشغله . والواقع أن له عقلا فتيا مفعما بالحيوية والنشاط .

٤ — الجنرال دوجلاس ماك آرثر

حدث فى إبان الحرب الماضية أن قبض جنود الحلفاء على رجل يسير فى الخطوط الأمامية بملابس جنرال ، وقادوه الى السجن لمحاكمته بدعوى أنه جاسوس المانى

وظهر من التحقيق أن الرجل قائد معروف ، وأنه القائد الأميركى الجنرال ماك ارثر

وماك ارثر هذا من قواد الخطوط الأمامية ، فقد كان فى « باتان » يرفض اخفاء مركز قيادته ويقول :

ـ اتركوا رايتى ظاهرة للعيان ..!

واتهمه الضباط بالجنون ، ولكن هذه الجرأة أثرت على نفسية الجنود

وهو قائد دراماتيكى ، يصبغ هجومه وحركاته بصفة دراماتيكية تشبه الروايات الأميركية التى نراها فى « السينما »

ولقد كان هذا الجندى البارع أصغر قائد فى الجيش الأميركى عام ١٩١٨ ، وقد حاول ـ كعسكرى مجدد ـ سنة ١٩٣٠ أن يقلب نظام الجيش رأساً على عقب لأنه لا يتفق من تطورات الحرب الحديثة ، إلا أن باقى الافراد لم يوافقوه فاستقال من الجيش فى نهاية خمس سنوات على فشل فكرته

وعين مستشاراً عسكرياً لحكومة الفلبين ، فرحب بهذا التعيين الذى أثار فى صدره الحنين بهذه البلاد

أولم يظل أبوه حاكما فيها حوالى الاربعين عاما ، أولم يذهب

هو نفسه إليها فى عام ١٩٠٣ حين كان فى كلية « ويست بوينت » ويخدم بها فترة ليست قصيرة ؟ !

ترى ماذا صنع هناك . أويكتفى بالاسم والمنصب كما يفعل سواه ! ؟

لا ، فقد كان يكتب التقارير اسبوعيا الى وزارة الحربية يطالب بزيادة تحصين جزر الفلبين ، لأنها خط دفاع اميركا الاول إلا أن تقاريره تناولها الحفظ للأسف

وقد أظهر ماك ارثر نبوغه عندماعهد اليه الدفاع عن الفلبين فى عام ١٩٤١ ، فرغم أن قواته كانت لا تزيد عن اربعين ألف جندى فقد كان يحارب بها أضعاف هذا العدد من اليابانيين ،فضلا عن الطيران اليابانى المتفوق الذى كان يسيطر على سماء المعركة

ومن ثم وجد نفسه مهاجما من الشمال والجنوب ، فراح يؤخر الهجوم متحملا فى سبيل ذلك خسائر جمة

ولما رأى أنه من المتعذر أن يحارب فى جبهتين ، سحب قواته وجمعها فى مكان واجد ووقف وجها لوجه أمام قوات «الأقزام» الآسيويين . . وراح يكلفهم خسائر باهظة فى الأرواح والمعدات ، وظل ينازعهم الأرض شبرا فشبرا

وكان عليه أن يبارح الجزيرة ، لا ليركن الى المتعة والراحة وإنما ليتولى القيادة العامة لجيوش الحلفاء فى أستراليا وجنوب المحيط الهادى

وأخيرا أنه الجندى الأكبر الذى عهد إليه الحلفاء بتنفيذ شروط تسليم اليابان

٥ الأميرال شستر نيمتز

هو الصورة المثالية لأمراء البحر ، بقامته المديدة النحيلة ، وشعره الرقيق الفضى الذى تشوبه صفرة وهاجة . لا ينقصها لتمامها سوى الشدة التقليدية ، فهذه ليست من طباعه

تقلد شستر نيمتز قيادة أسطول أميركا فى المحيط الهادى غداة الهزيمة التى ألحقها اليابان به — بهجومها الغادر على ميناء بيرل المعروفة . وكان الجميع فى اضطراب ، وأميركا بأسرها فى جزع من حال بوارجها العتيقة وطراداتها الغارقة . أما نمتز فلم يكن يأبه لهذا بقدر ما كان يجزع لإحساسه بالهبوط النفسانى المتفشى بين أفراد هيئة القيادة الأميركية ، الذين كانوا يأكلون قلوبهم كمدا وحسرة على إهمالهم الفاضح الذى تسبب فى تلك النكبة النكراء

جمعهم نيمتز على أثر استلامه القيادة ، وأدخل الطمأنينة على قلوبهم ، إذ أكد ثقتهم بهم ، فتوطدت العزائم ، وانتصبت المناكب المتهدلة

هذا هو الأميرال الأميركى ، لا يعنى بالأسلحة والمهمات بقدر عنايته بالرجال . وهو من هؤلاء القواد ذوى النظرة الصادقة فى تقدير صفات الأفراد ، فعبقريته فى اختيار معاونيه ومرءوسيه لا تدانى

ولاحت عبقريته الاستراتيجية سنة ١٩٤٢ ، عندما مرت به شهور قاسية ملؤها القلق ، يحاول خلالها التنبؤ بما يضمره اليابانيون . . وأتت التقارير تترى متوالية باحتشاد القوات اليابانية فى اتجاه الجنوب ، فهل هذا يا ترى بدء الهجوم الذى وعدوا به أستراليا ! وأرسل نمتز المدد الى الجنوب ولكن اليابانيين تراجعوا سريعا بمجرد أول صدام فى بحر المرجان إذن فهذا هجوم تمويهى . ؟

وجمع نمتز القوات على عجل فى منطقة وسطى فى المحيط الهادى ، وشدد الأوامر فى وجوب تيقظ قوات الاستكشاف

وكان اليابانيون يزمعون احتلال جزر ميدواى ، فتتزعزع

سلسلة قواعد الأميركيين التى تحمى جزر «هاواى» وشاطىء أميركا من خلفها

فلما برزت سفن الغزو كان شبستر متأهبا لها ، وسرعان ما سحقت المحاولة اليابانية فى مهدها .

ومن ثم تحول نمتز — بعد هذا الانتصار الباهر — الى الهجوم ، وكان له الفضل فى ابتداع التكتيك الجديد الذى يهمل اتباع الطريق الموثوق ، بأن تنتزع الجزيرة تلو الأخرى فى تقدم وئيد . فيقفز إلى الأمام طفرات واسعة منتقيا المواقع الحيوية ، تاركا وراء ظهره حاميات يابانية كثيفة ، معتمدا فى ذلك على قلة سفن اليابانيين التجارية ، فتنزوى القوات اليابانية لانعدام وصول الامدادات اليها ، فاحتل جزر وادى الكنار ثم جزر مارشال

وقد تداخلت منطقة قيادة نمتز مع منطقة قيادة ماك أرثر فى جنوب غرب المحيط الهادى . . فكانا يتقابلان ويتعاونان ، وهمهما فصل اليابان عن امبراطوريتها البحرية .

فكان ماك أرثر عليه احتلال المطارات الواقعة فى الجزر المتناثره ، أما نمتز فهو يفصل تلك الجزر بتطويقها أو عزلها أو يهاجمها إذا اقتضى الحال بمدافعه البحريه . « الى أن سلمت »

٦ - الجنرال عمر برادلى

جندى مغامر ، يعتبر من أوائل قواد المشاة ، التمع نجمه طفرة فى سماء الشهرة فاذا به فى عداد كبار القادة ، الذين يقترن اسمهم بهزيمة الألمان وفتح برلين عام ١٩٤٥

هيهات أن تشتم من مظهره رائحة الحزم الجبار الذى ينتحله فوجهه مجعد بارز التقاطيع تغشاه سمة البساطة ، وعيناه رماديتان تطلان فى رفق من وراء نظارتيه ، ولهجته فى الحديث رقيقة للغاية . أما قوامه فنحيل ، يبلغ طوله ستة أقدام

مشهور بدماثة الخلق ، فضلا عن التواضع . وهو يدمن مشروب الكوكا كولا والمثلوجات ، ويستنفد منهما ما يعجز عن استنفاده أى رجل فى الجيش

أما لعبة البوكر والبريدج فليستا من نقائصه ، بل هما من مزاياه . . .

يروق له أن يجوس فى أنحاء المعركة . . بل يكون دائما فى المقدمة . ومقر قيادته أقرب الى خط النار مما يجوز فى الحرب . الشىء الذى عرضه أكثر من مرة للموت ، وهو محبوب من جنوده .

مثل هذا القائد له أساليبه الخاصة فى القتال . . فهو يقول « اضرب عدوك مرتين - المرة الأولى لترى ما عنده ، والمرة الثانية لتنتزع منه ماعنده .. » وهذا هو سر ظفره فى مختلف مراحله

يحدثنا كتاب حياته بأنه ولد فى سنة ١٨٩٣ بمدينة كلارك بولاية سيزورى . وقد فارق والده - الى غير رجعة - وهو فى الثالثة عشرة ، فالتحق الصغير بمدرسة « ويست بوينت » العسكرية وتخرج فيها سنة ١٩١٥ ، وكان ترتيبه الرابع والأربعين فى فرقة مجموع تلاميذها مئة وأربعة وستون .

ولقد كان رياضيا ممتازا ، وتشهد بذلك « الميداليات » التى نالها أيام أن كان أحد أفراد فرقة الكرة (بيس بول) المعدودين . هذه اللعبة التى لايزال متحمساً لها .

وقضى حوالى ٢٥ عاما متواريا عن الأنظار ، ينال حظه من الترقيه كما ينال سواه من الضباط . إلا أنه فى هذه الفترة الطويلة ، استطاع أن يطوى ملفه على عشرات التقارير السرية التى تعنى بأنه يحظى بكفاءة ممتازة ونبوغ فى الفنون العسكرية الاستراتيجية والتكتيكية .

وحين أقبلت سنة ١٩٤١ رقاه الجنرال (مرشال) الى رتبة

بريجادير جنرال . وعهد إليه أن يوسع مدرسة (فورت بنج) للمشاة حتى تصبح معهدا كبيرا يكفى لتدريب أربعة عشر ألف ضابط مرة واحدة . فنجح نجاحا باهرا . .

وما لبث أن قفز إلى رتبة « ماجور جنرال » فى فبراير عام ١٩٤٢ ونيط به تنظيم أول فرقة من الجيش تنقل بطريق الجو ، وهى الفرقة الثانية والثمانون .

وحانت اللحظة التى اشتهاها برادلى منذ عهد بعيد ففى إحدى ليالى فبراير سنة ١٩٤٣ تسلم أمرا بالابحار الى شمال أفريقيا ليناضل مع الحلفاء قوات الألمان والايطاليين .

وهناك عمل وكيلا للجنرال باتون . وفى شهر مايو من العام نفسه خلف رئيسه . وقد أظهر من البراعة فى أساليب القتال واحكام مواعيد الكر والفر فى ظروف عصيبة ماأدهش الألمان وأفضى الى هزيمتهم .

ونوه رؤساء الجنرال فى التقارير التى رفعت للجهات ذات الشأن ، ببعد نظر برادلى وفطنته وسلامة حكمه على الأمور وتفوق خطته الفنية وشجاعته المقرونة برباطة الجأش

وكان أن منح وسام الخدمة الممتازة .

الفصل الثالث

القادة الروس

المارشال كونستنتا توفيتش تيموشنكو

أقدر القواد الروسيين الذين أظهرتهم هذه الحرب . . وإليه يعود الفضل الأول فى وقف الحرب الخاطفة ، وقلب الخطط الألمانية رأسا على عقب ، فتطول المعارك شهورا بعد أن قدرت لها القيادة الألمانية أسابيع . . ومن ثم يرد العدو عن بلاده

استهل حياته كفلاح بسيط فى مقاطعة بسارابيا بقرية « فورمانكو » ، ثم طلب للاقتراع ، ودخل الجيش رغم أنفه .

وحدث أن ارتفعت أسهم النفر تيموشنكو فى الجيش عند ماصفعه ضابط من النبلاء ، فأمسك الضابط بدوره وراح يلاكمه حتى أسقطه على الأرض ملطخا بالدماء .

وحكم عليه المجلس العسكرى بالأشغال الشاقة خمس سنوات ،

ولكن قيام الثورة الروسية أنقذه من السجن .

وأراد زعماء الثورة أن يستغلوا حب الجنود له فعينوه ضابط بفرقة من الخيالة .. فإذا بهذا الضابط الحديث يدهش وزارة الدفاع بجرأته وسرعة خاطره فلم تمض سنة ونصف السنة حتى عين قائدا لفرقة الخيالة رغم أن سنه فى ذلك الوقت لم تزد عن ٢٥ عاما .

ومع ذلك دخل الأكاديمية الحربية ، وتخرج فيها سنة ١٩٢٢ والتحق بمدرسة الضباط العظام وتخرج فيها أيضا فى عام ١٩٢٧ ، وكان آخر عهده بالدراسة الحربية السياسية حين بارحها فى سنة ١٩٣٠

ولم تتقدم سنة ١٩٣٥ حتى كان قائدا لجيش القوقاز .. فدرب على القتال الحديث ، وما زال يرقى درج الارتقاء حتى بلغ رتبة المارشالية وتولى منصب القائد الأعلى للقوات الروسية فى عام ٤٠ بينما لم يكن يبلغ من العمر سوى ٤٥ عاما .

وما أن بدأ الهجوم الالمانى على روسيا حتى انقسمت القيادة العليا الى ثلاثة أقسام . فاختص المارشال تيموشنكو بالقيادة فى الميدان الغربى حيث كان الألمان يوجهون هجومهم صوب موسكو فعرف كيف يردهم عن أهدافهم ويثقل كاهلهم بالخسائر الفادحة حتى أضحى ذلك الميدان قبلة أنظار العالم وأصبح

تيموشنكو رجل الساعة فى الحرب الروسية

ولقد ضم تيموشنكو الى جانب تاريخه المجيد كجندباسل ، فضل اعداد الجيش السوفيتى للحرب . وتدريبه على الاسلحة الحديثة وطريقة مقاومتها

وكان مما عنى به على وجه الخصوص تدريب وتنظيم الوحدات الصغيرة لتعمل مستقلة بنفسها ، اذا انفصلت عن القوات الرئيسية او اضطرتها الظروف الى ذلك

ومما يقوله فى هذا الصدد « ان تدريب الفصائل هو أساس قوة الجيش ، فينبغى تركيز الجهود فى هذه الناحية »

ولقد أثبتت الايام فى هذا القائد كان على ، وبرهنت وحداته الصغيرة المدربة قدرتها على المقاومة ومواصلة القتال حتى اذا عزلت عن بقية الجيش

٢ — الفيلد مارشال سيمون بوديني .

من ينسى هذا الجندى الشيوعى المغامر ، قائد سلاح الفرسان فى الجيش الاحمر ، واقدر رجال الخيالة على الاطلاق ..

ان مثله من الندرة بمكان ، فيكفى أنه وضع الاسس لنظام حرب العصابات ، ويكفى أنه نهض بعبء تنظيم خطة

انسحاب القوات الحمراء أمام الجيوش الألمانية المتفوقة بالعدد والمعدات بقيادة الفيلد مارشال فون روتشتد القائد المخضر

فان تبدى شامخ منتفخ الأوداج - وإن كان هذا ينافى الحقيقة - يعبث بشاربيه المستفيضين الذين يزيد طولها كثيراً على شاربى الامبراطور ويلهم الثانى . فلا تأخذنا الأنانية . بل ينبغى أن نتلمس له العذر .

ترى أولا يحس بالزهو والخيلاء ، شأن كل انسان . حين ينظر الى الخلف ويتأمل ركام الماضى ! حين لم يكن فى صدر حياته سوى شق طريد ، أشبه بقاطع طريق ، ورئيس عصابات وثورى مشاغب كانت رأسه وشيكة أن تسقط بين فكى المقصلة ويذهب فى عداد المجرمين .. وتلقى جثته عرضا ..

ومن ثم يتطلع فيرى المعجزة التى حدثت - وطالما تحدث المعجزة فى ظروف خاصة - فرفعته البلشفية - كأى نظام مستحدث الى أعلى المراتب تقديراً لما بذل من جهد باعتباره فى مقدمة أشياعها

فعجباً أن يلوموا الرجل لاعتداده بنفسه ، وعجباً أن يحكموا عليه بمظهره وهو الشخصيه المرحة الفكهة التى لا تزال تنتسب إلى الشعب ولا تتعالى عليه ، فيروق له الاندماج بين أفراده ، وما

انفك محتفظا بلهجته القروية رغم طيلة إقامته فى المدن .

ولعلها ليست مبالغة إذا قيل أنه دخل حيث يجلس القادة من النافذة ! فان هو إلا فلاح متواضع من مقاطعة « سلاسك » بالدون . ألقت به أمه الى نور الحياة فى الخامس والعشرين من شهر ابريل عام ١٨٨٣ . وكادت المسكينة تفقد حياتها خلال الوضع . فاحتضنه كريم من ذوى القربى وظل آوياً الى صدره حتى شب قليلا ، وفر من بين ذراعيه ليعيش على غرار ما يفعل أبناء الشوارع .

وحدث أن تصيده جيش القيصر كجندى بسلاح الفرسان فى سنة ١٩١٣ . ولم يمكث طويلا حتى اندلع لهيب الثورة عام ١٩١٧ ، فلاحت له الفرصة التى كان يتوق اليها ، فاشترك فيها بقلبه وجسده ، والتقى برجل روسيا الاول فى أحد أوكار المؤامرات فتوطدت بينهما العلائق ، وتوثقت الوشائج ، واذا به يساهم معه فى الدفاع عن « تزارتزين » والقوقاز .

وحين دعت الحاجة الملحة . . لم يجد غضاضة وقد وصل الى رتبة « جنرال » من الرجوع الى مقاعد الدراسة فى سن متأخرة واجتاز اختبار الأكاديمية الحربية كأى ضابط شاب . وتخرج فيها سنة ١٩٣٢

ومن المعروف عنه . . بل وموضع حديث كبار الضباط انه لم يحدث أن تغيب مرة واحدة عن حضور الاجتماعات التى تعقدها رئاسة أركان الحرب .

هذا ، وأن ميله لمتابعة التطور فى شئون الحرب ، والرغبة فى الوقوف على كل مستحدث ، يجعلانه يقبل بنهم وشراهة على اقتناء خير ما تصدره دور النشر فى العالم من أبحاث عسكرية فى حينه .

أما مايتبقى من وقت الفراغ فينفقه فى قراءة الروايات والقصص المثيرة للعواطف .

٣ — المارشال كليمنتى فورشيلوف

أقرب القادة الروس الى نفوت الجماهير . . بدأ حياته يرعى الغنم ، وتنقل فى بضعة مهن الى أن دخل الجيش جنديا . ثم حكم عليه بما يشين الشرف العسكرى ! وقذف فى أعماق السجون . . لا لشىء يمس الكرامة أو الواجب وانما لأنه رفض أن يحمى ضابطا من ضباط القيصر ظالما سامه سوء العذاب .

وسنحت الفرصة لأن يهرب من السجن ، فبادر بالفرار وانضم الى الجمعيات الثورية وقفز . . فاحتل مقعدا ممتازا فى الحزب الشيوعى ، واشترك فى ثورة ١٩٠٥ وثورة ١٩١٧

أحبه لينين ووثق به . . وساهم مع ستالين فى هزيمة الجيوش المتحالفة والدفاع عن تزاريتزين .

وكان عليه أن يدخل الكلية الحربية عام ١٩٢٢ .. ولما تخرج عين كوميسيرا لوزارة الداخلية بأوكرانيا وهناك تبدت نواحى نشاطه وذكائه فنقل عام ١٩٢٥ كوميسيرا للحربيـــة والبحرية بالاتحادالسوفيتى حيث طفق يعدل فى نظم الجيش وطرائق تدريبه

أما حين أقبلت سنة ٤٩ لم يكن هناك مناص من تعيينه رئيسا لأركان حرب الجيش الأحمر . وألقى على عاتقه أعباء قيادة الميدان الشمالى والدفاع عن لنينجراد .

ولعلنا لانثير نوعا من الدهشة اذا قلنا عن هـذا القائد أنه خجول أشبه بفتاة صغيرة لم تبارح مقاعد الدراسة الابتـدائية ومن الغريب أنه لايتقن لغة أجنبية ما

خطيب ومحدث من الطراز الأول . ترى فيه مثال الرجل الذى ارتقى الى القمة دون أن تبطره النعمة او تغريه المظاهر . فهو لم ينس أنه كان عاملا ومزارعا وبائع صحف .

لايميل الى الاختلاط ، ولا يسمع الانسان شيئا عن شئونه الخاصة .. فهو معتكف ، لا يخرج من منزله فى قصر الكرملين

إلا ليتفقد معسكرا أو يشرف على مصنع حربى ، أو يرأس حفلة عرض عسكرى .

٤ — المارشال سريانتى « ى » جوليكوف

جندى باسل ! تلمس فى وجده المجعد اثار التجربة والخشكة وفى عينيه الثقة والايمان وفى روحه الصرامة الطبيعية . وهو على حد تعبير ذوى الشان فى روسيا ـ عسكرى خشن يرعى الجنود كما كان يرعى الغنم فى بكورة أيامه

أما قوامه فهو يميل إلى القصر ـ شان اغلب مواطنيه ـ ولذا يتسم بالدهاء . حلا رأسه من الشعر ، نتيجة لما يعتلج به من فكر وهيهات أن يبتسم الا فى المواسم والاعياد ! !

عادل حاسم . . يوزع العدل بين جنوده بالقسطاس ، فلا يسىء الى من أحسن اليه ، ولا يتهاون فيمن يسىء . فتراهم يجلونه ويحبونه .

لا يميل إلى الظهور فى المجتمعات ، ولا يدلى باحاديث الى الصحف . . بل يلذ له أن يعمل دون ضجة أو ضوضاء

قلائل من يدركون مدى ما فعل الجنرال « جوليكوف » قائد الدبابات فى هذه الحرب الطاحنة ، وقلائل منهم الذين يلمون

اثره كجندى مجهول يبذل ، وغيره يفوز بالثمرة والشهرة

ولعل الدور الذى لعبته الدبابات الروسية فى هذا القتال من أشق الادوار التى ترفع « جوليكوف » الى ذروة المجد كقائد خبير . . رافق الدبابة كجندى فعرف دقائقها ، وظل بها إلى أن بلغ مكانته هذا بجده

فحين يقول الكلونيل الروسى « م . جرستوف » أن الدبابة الروسيه هى التى بددت اطماع فرق الياتزر ، بل هى التى جرعتهم كئوس الهزيمه فهو لايلقى الحديث على عواهنه . وحين يقول أن الفضل فى ذلك مرجعه إلى رجال « جوليكوف » الاشداء . فهو انما يقرر الحقيقة . . والحقيقة التى لا تحتاج الى دليل

أو لم يؤلف هذا القائد المفكر لجنوده اغنية ينشدونها خلال العمل واضحا نصب عينيه ما تفعل الاغانى فى نفوس الجند . . . مثل هذه الأغنية جديره بان تقتطف منها ما يدل عليها

انه ظلام دامس فى وقت النهار . . .

أما بالليل فلا ينبغى أن نرى شيئا . . .

دعونا وحدنا نحمى اسلحتنا . . .

ومع أن هذا الجندى الممتاز مثال طيب خلال العمل الا انه

يطلق لنفسه الحرية خلال الفراغ . . ويقال عنه ـ فى هذا الوقت ـ انه اكثر الرجال ميلا الى العبث والمجون والاستدعاء

يمضى لياليه منفردا فى التنقل من حانة إلى حانة . .

ترى ماذا يكون أمر هذا القائد . . إذا تناسينا دنياه الشخصية التى ينسى فيها نفسه ويتجاهل التقاليد العسكرية التى يتشبث بها ابان النهار . . .

ان من يراجع صفحاته يدرك انه تخرج فى الاكاديمية الحربية ولكن تاريخ تخرجه لا يعرفه هو نفسه . وكان خلال الدراسة محبوبا من اساتذته ، بل توقعوا له مستقبلا باهرا . . ولذا فقد نال اجازته بتفوق مرموق

ليس هناك من ينكر ولعه بالتردد على المكتبات للتزود منها بما يغذى رأسه وثقافته ، يتعادل فى ذلك رغبته فى اختلافه الى المطاعم لحشو بطنه !

ولو أنه فى طريقه الى الستين . . . الا انه لا يزال يحتفظ ببنية قوية يتمنى أن يحظى بها شباب اليوم !

قال عنه الرفيق ستالين فى حديث له مع مندوب صحيفة برافدا « أنه يمتاز بمهارته فى رسم خطط الهجوم »

مطرقة الجرمانيين ! هكذا يطلقون عليه . . ذلك الجندى الكاسر الذى قاد الجيش الأحمر فى طريقه الى واوسو من الجنوب الغربى

شخصية عسكرية تحظى باعجاب اولى الامر فى أرض الرفاق بل لكم يجلها سيد « الكرملين » ازاء ما أبداه من المهارة فى تنفيذ أمره بانزال الهزيمة بالالمان فى ستالينجراد وابادتهم

لعل الدهشة تلوح على وجوهنا إذا أدركنا أنه من أصل بولندى . .

عنيد ما فى ذلك شك ـ حين يندفع فى الهجوم ، متشبث بكل شبر من الأرض ، فتتسمر قدماه إذا ما اعتزم الدفاع . .

فماذا بدل فى أمره فاصبح روسيا قحا اكثر من ستالين ذاته قبل الحياة الطويلة فى عالم اغدق عليه المتـــاع ، وأوفاه بالرضا والحب

نعم . فقد استوطن مع والداه فى الروسيا منذ جيل مضى . ومع هـذا قيل فى معرض حديث رجال الصحافة أنه لا بد أن يذكر أصله البولندى ويتوقف لحظة أو بعض لحظة يردد اغانى أجداده

بل لسوف يأخذه الحنين ـ والحنين الغامر ـ الى البقاع التى يمر بها كما يمر العابر على قنطرة قصيرة فى طريقه إلى موسكو ، ويقيم قيادته فيها قبل الزحف الاخير الى برلين

ورث المارشال « روكوسوفسكى » عن أجداده البولنديين احتقارهم لليونكرز « كبار الملاك الاقطاعيين فى بروسيا » وقد تجلى هذا الاحتقار فى ساعة موسكو العصيبة حوالى اكتوبر سنة ١٩٤٠ ، حين طفق يتجول تحت الغار والقنابل المتساقطة ويقول لأحد مندوبى مصحف « ان هؤلاء الالمان لايفهمون الحرب فهما صحيحا »

ومن ثم جاء عام ١٩٤٣ ، واذا به يضحى قائد جيش الدون فى « ستالينجراد » . . فماذا فعل ؟

اخترق استحكامات النازيين والتف حولهم من الشمال وما لبث أن أتم تطويقهم .

وعلى هذا يتبدى هذا المقاتل الجبار فى أعين الروس أقرب شىء الى البطل الحربى .

ترى ماذا كان أمره منذ ستة عشر عاما ؟

يقول الواقع انه كان نفراً جنديا فحسب فى الجيش السوفيتى

ولكن حين هجم « الفوهرر » على الروسيا كان برتبة «ميجرجنرال»

يبلغ الخمسين من العمر إلا انه يبدو وكأنه لم يتجاوز الحلقة الرابعة . وهو من أعظم خبراء الروسيا فى الحرب بالأسلحة المدرعة

وكان فى اثناء معركة موسكو عام ١٩٤٢ ، جريحا فى مستشفى « بوتكين » فى العاصمة .

ويقال انه ألح على قائده الأعلى « ستالين » فى ان يأذن له فى مغادرة فراشه ليعود على رأس جيشه فى شمال غرب المدينة فوافقه وأجابه الى رغبته .

الفصل الرابع

القادة الفرنسيون

١ — المارشال فيليب بيتان

حين نذكر اسمه لا نستطيع ان ننسى انه بطل فردون الذى احاطه الفرنسيون بالاجلال والاعجاب . . . وان كلمته الأخيرة لاتزال تدوى فى الآذان « لم أستطع ان اكون سيف فرنسا ، فآثرت أن أكون درعا لها » .

جرفه التيار فوصمه الجميع بأنه خائن ، ومن انصار التعاون مع الألمان . ولكن لحظة تأمل واحدة تكشف الستر عن عظمة هذا الرجل ، أوليس هو نفسه الذى قال فى الحرب الماضية : « لن يمروا » . وقد تألب الألمان على فردون فوفى بوعده ، اما فى الحرب الحالية فقد رأى بعينيه اندحار جيوش فرنسا أمام المغير المتأهب بكل عدة وسلاح ، ولمس الانحلال والفوضى يتفشيان كالنار فى الهشيم ، ويطغيان على الشعب الذى كان قد

انغمس فى الملذات ، والسياسيين الذين كانوا قد انصرفوا عن التفكير السليم الى التنافر والتشاحن .

هو رجل عسكرى محض ، عنيف التصرفات ، وإن كانت تمتزج عنده بعطف أبوى صادق . عبقرى فى التنظيم والادارة ، طويل القامة ، هادىء الحركات جدى المظهر متزن وقور ، يبدو كأنه أحد قناصلة الرومان القدماء .

وانه ليلذ للمرء أن يقارن بينه وبين فوش . فقد كانا رجلى فرنسا وقت الشدة وعليهما ارتكنت فلم يخذلاها . . . فهدوءه يقابله اندفاع وثورة عند فوش ، وقد وصف أحد الكتاب محادثة جرت بين القائدين فقال أنها كانت أشبه بما يحدث لو أن « ديك قتال » هجم بمخالبه وهو يضرب الهواء بأجنحته على صورة منحوتة فى الصخر الأصم . كان الناس يعجبون بفوش ، ويجلون بيتان . . وهذا هو الفارق العظيم .

ولد سنة ١٨٥٦ فى منطقة كاليه ، والتحق بمدرسة سان سير أقسى المدارس الفرنسية الحربية نظاما ، واشتهر فيها بخشونة طبعه وأخذه لنفسه بالشجاعة وحبه للنظام . وفى الوقت الذى كان الفرنسيون فيه مأخوذين بنظرية « الهجوم المتواصل » وكيف أن

الروح الفرنسية الوثابة ستكتسح الرشاشات والخنادق كان بيتان يدرس ويفكر ويحاول أن يقع على الأسلوب الأمثل الذى يضمن التعاون بين المشاة والمدفعية .

ولما اندلعت الحرب الفائتة ظهر أثر عمله فى العمليات التى اضطلع بها . ولما بدأت الجبهة الفرنسية تتصدع عند فردون سنة ١٩١٦ نصبه جوفر قائداً أعلى للمنطقة . وكان الحال فيها على أسوأ ما يكون . . وفى ليلة واحدة حل النظام محل الفوضى والاضطراب ، وهو قلب كل جندى فرنسى بالثقة فكانوا يلقون بأنفسهم على كل هجمة ألمانية . ولو تمكنا من اختراق حجب الدخان والغبار التى خيمت على ميدان المعركة لعثرنا على آلاف الأبطال لقوا حتفهم فى بسالة لاتدانيها بسالة ، وذلك دون أن يدرى بهم انسان واحد .

وارتفع بيتان بعد هذه المعركة فى نظر مواطنيه ، وأصبح أشبه ما يكون بزعيم وطنى ، إلا أن صلابته حالت بينه والتفاهم مع رجال السياسة .

وقبيل أن تنتهى الحرب الماضية أصبح قائداً أعلى للقوات الفرنسية فأوقف تيار التمرد الذى كان قد بدا يسرى فى الجيش

وارتاحت له الجنود ورأت فى هدوئه وشدته ثقة وعزما .

وانه لمن التسرع أن نصم هذا الرجل بالخيانة ، فقد يكون أخطأ فى تقدير الظروف ، بيد أنه أحس فى لحظة الهزيمة الرهيبة ان فرنسا فى حاجة الى من يقى أبناءها من نير الألمان . . كانت فرنسا فى حاجة الى درع واق ، فتقدم لتأخذ عنها الضربات .

وان التاريخ بعد إذ ترتفع الغشاوة عن الأبصار ، وتزول الأحقاد من الصدور سينظر الى ديجول وبيتان أنهما تعاونا على خلاص فرنسا بالرغم من العداوة النظرية التى تفصلهما الآن .

وبالرغم من أن الشيخ العجوز .. قد رحم شرفه بالعار حين حكموا عليه بالاعدام واستبدلوا الحكم بالأشغال الشاقة المؤبدة . إلا أنه سيبقى هذا الحكم . . مثار الحديث على الأيام .

٢ – الجنرال موريس جاملان

كانت الظروف بأسرها تشير الى جاملان على أنه المثل الأعلى للرجل العسكرى ، ولو أسعده الحظ فاعتلى منصبه فى وقت غير هذا ، لصحبته تلك السمعة الى القبر . . إلا أن تقلبات ثورية هبت على العالم ففاجأت ذلك الجندى الأنيق بأسلحة وتكتيكات ماخطرت قط على باله المبلبل ، العالق بدروس الماضى وقد أحاطها

بأكفان قدسية ، كأنها آلهة أنزلت من السماء أما كان الأحرى به أن يقبل على هـذه الدروس فيقلبها بالمبضع كما يفعل الجراح بالجثة الهامدة .

ان الحاضر فرصـــة تتيح لنا النظر فى الماضى استعداداً للمستقبل . أما حاملان فقد استعمل حاضره ليقدس الماضى ، كما يفعل الكاهن أمام المومياء .

كان يكفيه مثلا وهو يقرأ حيـاة نابليون أن يدرس خطط القائد العظيم فيتساءل لما فعل هذا أو ذاك ، أما أن يحفظ كل كلمة لفظها بونابرت عن ظهر قلب فلا يعيرها حقها من التفهم والتفكير وهكذا تخرج أول دفعة سنة ١٨٩٣ من مدرسة سان سير .

ثم التحق بهيئة أركان حرب المارشال جوفر سنة ١٩١٤ ، ويبدو من مذكرات المـارشال ان جاملان الشاب كان له ضلع كبير فى وضع الخطة التى قلبت على الالمان الأوضاع عند المارن

ومن هنا بدا تعلقه بأساليب الدفاع ، ثم ان الحرب انتهت وقد توطدت سمعته من جراء محافظته على أرواح جنوده وهدوئه المطلق ولما رأى فيه السياسيون رجلا عسكرياً محضاً ، عفيفاً عن السياسة

وشئونها نصبوه خليفة لفيجان في رئاسة هيئة أركان حرب الجيوش الفرنسية

وتضافر هو وخط ماجينو ، من دون أن يدريا ما هما عليه مقدمان على خط من روح فرنسا المعنوية ، إذ غلفوها بستر من الفولاذ ، فاصبحت عاجزة عن الخروج الى النهار وملاقاة الشدائد إذا جد الجد ، وكيف وقد ركنت أعوانا الى الدعة السكينة ؟

فهل كان من الغريب ان تتدفق الدبابات الألمانية على فرنسا فينخذل جاملان بطل الحرب الجامدة ؟ أم هل كنا ننتظر منه أن يصرخ في أعدائه بكلمات نابليون فتفعل بهم فعل الساحر ؟

ان عظمة نابليون لم تك في تلك الكلمات التي حفظها جاملان على لسانه ولكن في الروح التي أنطقت لسان نابليون بتلك الكلمات .

٣ — الجنرال مكسيم فيجان

كان من الغريب أن تلجأ فرنسا في محنتها سنة ١٩٤٠ الى الجنرال مكسيم فيجان فتعينه قائداً أعلى لجيوشها في الميدان

وما وجه الغرابة ؟ أكانت تنقصه الكفاءة ؟ أما هذا فلا . . فقد أوصى فوش الفرنسيين بأن يلتفوا حوله إذا ألمت بهم ملمة ،

أو كانت تنقصه الخبرة ؟ كيف ؟ وقد شهد أعظم معارك الحرب الماضية ، ثم قضى من بعد على الجيوش الروسية وهى تضيق الخناق على وارسو سنة ١٩٢٠ ، اما لأنه كان متقدم السن ؟ نعم ولكنه كان نشطا دقيقا لا يكل ، وفوق ذلك كان رئيسا لهيئة أركان حرب الجيش الفرنسى قبل أن يتخلى عن هذا المنصب لجاملان ثم لما اشتعلت نيران الحرب ألم تتفق فرنسا وبريطانيا على تعيينه قائداً أعلى لجيوشهما فى الشرق الأوسط ، وويفل العظيم تحت قيادته حينذاك ؟

كلا لم يكن من الغريب أن تلجأ فرنسا الى ذلك القائد الكبير الصارم المتواضع ، الدقيق ، النشط المجد ، لأى سبب من الأسباب التى أفردناها ، وإن كان قد تخطى عندئذ السبعين ، بل انحصرت الغرابة فى أن تلجأ فرنسا فى محنتها وهى تقاتل المانيا قتال المستيئس الى شخص تجرى فى عروقه دماء المانية خالصة .

ولد مكسيم فيجان فى بلجيكا إبناً غير شرعى لامبراطور المكسيك المنكود مكسميليان ، سليل أسرة هبسبورج النمساوية والذى قتله بنيتو جوارز الثورى المكسيكى المشهور . وكانت أمه ألمانية من مقاطعة السار ، واحتضنته عائلة فيجان البلجيكية ، أما الجنسية الفرنسية فلم تسبغ عليه إلا بعد انخراطه فى الجيش الفرنسى

وكان قد تجاوز الحادية بعد العشرين .

ومع ذلك فلا شك أن فيجان أحب وطنه الجديد ، فقد تفانى فى خدمته ، ولم يضن عليه بمجهود . وأصبح مثالا أخلاقيا عاليا لشباب الضباط الفرنسيين وأصبح من بعد عضوا بالأكاديمية الفرنسية فقد كان أديبا ، وكتب بناء على رغبة المغفور له الملك فؤاد الأول كتابا تناول فيه « التاريخ الحربى لأبناء محمد على

إلا أنه يئس من المقاومة فى لحظة كان يمكنه فيها مواصلة القتال من شمال أفريقيا . ولقد كانت هـــذه البقعة على وشك الانضمام لديجول مع سوريا ولبنان لولا أن فيجان هـذا ، وقد شاركه بيتان فى رأيه بضرورة تمسك فرنسا بشروط الهدنة ، ذهب متجولا فى امبراطورية فرنسا يحثها على احترام الوعد الذى ارتبطت به حكومتهم المهزومة مع المانيا المنتصرة ، وما كان يدرى أن المانيا ربما أخلت فيما بعد بالشروط أو أن بريطانيا قد تثبت للنضال فتتوصل الى قلب الأوضاع فى المستقبل . . كلا . كانت الدنيا قد أظلمت فى وجه فيجان ، وجعل همه انقاذ فرنسا من ثورة اشتراكية خالها على وشك الاندلاع، هو ورئيسه بيتان .

الفصل الرابع

القادة الالمان

---

١ — الفيلد مارشال اروين روميل

الثعلب الكبير

هذا هو اللقب الذى يعتز به اروين أوجين جوهانس روميل . لم يهبه إياه «الفوهرر» وإنما أضفاه عليه الأعداء الذين طاردهم وطاردوه فى شمال أفريقيا : فكان له الغلبة حيناً وكان لهم النصر أخيراً . .

جندى مثالى ، قفز السلم دفعة واحدة .. فاذا به يقف حيث كان الاسكندر ونابليون .. وان لم يصل إلى مستواهم .

ولعله خير قائد من الوجهة التكتيكية ـ أنجبته الحرب الحاضرة

ترى من يكون هذا الألمانى الكبير ، الذى لم ير جيش الريخ مثيلا له قط .

قائد معتد بنفسه واثق من مقدرته . لا ينتمى لعائلات

بروسيا الأرستقراطية . فلا يحمل (فون) قبيل اسمه . بل هو هو شخص عادى من أسرة رقيقة الحال .

ولد فى ١٥ نوفمبر عام ١٨٩١ فى بلدة «هايدنهايم» بمقاطعة ورتمبرج بالمانيا الجنوبية . وحين بلغ الثامنة عشرة تمنى لو يدخل المدرسة الحربية . ولكن لسبب ما رفض طلبه .. فاضطر أن ينضم وهو فى سن التاسعة عشرة كضابط تحت الاختبار فى جيش المقاطعة .

وحين أعلنت الحرب العالمية الأولى سنحت له الفرصة لان يشترك فى القتال بمعظم الميادين ومنها رومانيا تحت قيادة المرشال ما كنزن .

وعلى أثر تسريح الجيش الألمانى فى عام ١٩١٨ التحق بالمدرسة الفنية العليا فى «تو بنجن» ومن ثم أصبح أول قائد لجماعة من جنود العاصفة ، الشىء الذى لفت اليه الانظار .

وحدث ان آثره الزعيم الألمانى بحبه بل ووثق به الى حد أنه كان يتناوب الحراسة على باب مخدعه أثناء الليل مع «بروكنر» سكرتير الزعيم .

ومع تقدم الزمن وكثرة المطالعة والبحث أسمى « روميل »

خبيراً بفنون الحرب المدرعة مطمئنا الى دراساته وتجاربه الشاقة بل وألف أكثر من كتاب .

ولذا حين راحوا يعيدون تهيئة الجيش الالمانى عام ١٩٣٦ أختير مستشارا عسكريا للقائد الأعلى .

ولدى اشتعال لهيب الحرب العالمية الثانية انطلق فى سياق الجيش الذى نيط به اجتياح بولندا على رأس بضعة دبابات .. فبلغ منحنى الفستيولا . وهناك أحرز انتصارا مرموقا على لواء يومورسكا «البولندى» وتتابعت هزائم قوات العدو .

وكان أن أنعم عليه رئيس الريخ بنيشان صليب الفرسان .

ومنذ ذلك العهد لمع نجم روميل فعين قائدا لدبابات المارشال فون روندشت القائد العام للقوات الألمانية فى غرب أوربا .

فسارع المحارب الماكر وهو ينشد أغنية المجد . وما لبث أن ظفر بثناء الصحف التى بادرت باعلان أنباء اختراقه لحصون سيدان فى مقدمة دباباته متجها الى المانش .

وصاح النقاد العسكريون إذ ذاك قائلين « إنه لمعتوه . كيف لايلقى بالا لحماية الأجناب ولا يقيم وزنا لطول المواصلات . . . مسكين . . »

وحدث أن وجدت قوات الحلفاء نفسها تطوى بعنف نحو دنكرك كأنها تحت تأثير تيار جارف لا قوة لها على صده . لم تقو على ايقاف دبابات النازى نظرا لأن قائدها كان رجلا فطنا يعرف كيف يستغل الفرصة ويدبر الحيلة ويحيك المكيدة . يملك زمام الجيش فى يده ، يأمر فيطاع .

أولم يقف فى جنوده قبيل المعركة والعزم يتجلى على قسمات وجهه واثقا من نفسه كل الثقة يلقى عليهم كلماته بصوت هادىء النبرات . . . تكلم فيهم ، وإذا بصوته ينفذ الى قلوبهم . . صوته الصريح الواضح . فهو لم يلجأ كغيره الى الرسالات الشفريه وإلى الطرائق المعوجة .

قال لهم : « ياجنود الريخ . إن أنظار آبائكم وأمهاتكم تتطلع إليكم . تنتظر منكم أن تؤدوا الرسالة التى جئتم لها . فلتنقلوا أبصاركم يمينا أنكم لن تروا شيئا ، ولتتلفتوا يساركم فلن تجدوا سوى الفضاء

« أما إن أدرتم الوجوه الى الخلف ، وهيهات أن يحدث هذا منكم ، فلن تقفوا على شىء ولكن أمامكم كل شىء .

« سيكون هناك روميل الذى يتقدمكم فاتبعوه . وأن روميل سيظل أمامكم حياً مادمتم تنصرود . . هيا ياأبناء الرين . . »

ولعل موقفه يثير فى الخاطر ما فعله طارق بن زياد عند فتح

الاندلس ، ولدى غزو نابليون لايطاليا .

وحين انهار الجيش الايطالى بقيادة الجنرال جرازيانى الذى أقبل عبر الصحراء لغزو مصر ، انتقل بالطائرة الى شمال افريقيا لينقذ الموقف .

وبين مد وجزر استطاع داهية الحرب أن يدفع بالبريطانيين الى الخلف مما اضطر معه الحلفاء الى الشك فى مقدرة الجنرال (كاننجهام) واحلال (ريتشى) مكانه الذى لم يكن أسعد حظاً من زميله فعزل من القيادة وقيل فى شأنه ماقيل .

وتولى الجنرال أوكنلك بنفسه أمر ادارة المعركة وأصدر أمره الى « مونتجمرى » ليعالج الحالة الناشئة .

ولكن كان روميل قد بلغ العلمين .. وألقى تصريحه المشهور « نقف الآن على بعد مائة كيلو متر فقط من الاسكندريه وفى أيدينا مفتاح مصر ، مصممين كل التصميم للوصول إليها .. إذ لايدور بخلدنا فكرة التقهقر إن آجلا أو عاجلا .. »

ونظراً لطول الشقة التى قطعها وجنوده ذهب يستعيد قواه التى أنهكت ويهيء وحداته التى أجهدت لكى يقفز فى غفلة من الاعين الى عاصمة القطر الثانية التى لم تكن الا على مسافة سويعات قلائل .

وخلال بقية من أمل وتفكير مضطرب استطاع رجال الحلفاء رسم خطة الكفاح والمقاومة ..

وبدأ هجوم الحلفاء فتراجع القائد الذى عمر صدره بأمنية ارتظام جنوده بماء النيل . ولم يكن فى وسعه الا أن يتراجع ويخاصه بعد أن نزلت الحملة الافريقية فى الجزائر .

وفى ابان هذا التراجع كان وشيكا أن يقع فى أيدى فدائيين من جنود خصمه الا أن القدر أبعده .

وانسحب ولكن انسحاب سيذكره التاريخ بالفخر والاعجاب . فقد تيسر له أن يفعل على نسق مافعل الحلفاء فى « دنكرك » فانقذ أغلب جيشه من مخالب القوات المتحالفة قبل أن تضيق عليه الخناق .

وفى مقابل هذه المهمه العسكرية الشاقة منحه «الفوهرر» لقب فيلد مارشال .

وقبيل أن ينزل الحلفاء فى نورماندیا بفرنسا عهد اليه أمر تهيئة المعدات والاستحكامات العسكرية لمقابلة الغزو المرتقب ، ومن ثم نيط به قيادة القوات الالمانية فى الغرب .

وقد لقى حتفه أثر شظيه أصابته فى أم رأسه .. واحتفلوا بوداعه فى الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٤٤

والكلمة الاخيرة تعنى بأن روميل كان أخبر رجل فى المانيا بحرب الدبابات .. فضلا عن اجادته بناء الحصون والتفوق فى التمويه على الاعداء . أو ليس هو الداهية الاريب ابن الحرب الخاطفة ، حرب الحركة والسرعة والاندفاع والالتفاف .

« الامام الأكبر للاستراتيجية .. هكذا يطلق عليه مواطنوه ولم لا ! وهو من القلائل بين العسكريين الموهوبين بسرعة الخاطر . !

ضامر الجسم ، رشيق القوام ، أنيق الهندام . المثل الأعلى لطبقة (اليونكرز) ذوى الارستقراطية العريقة . يواجهك بعينين منقبتين نفاذتين ، وفم أطبق على شفاه فيها قسوة امتزجت بتهكم مرير

ينحدر من أسرة عسكرية بروسية ، فهو بقلبه يميل إلى التمسك بالتقاليد وإلى الإيمان بنظام بروسيا الملكى العسكرى التليد .

كان برتبة اليوز باشى حين أعلنت الحرب العظمى الماضية . فعين أركان حرب الفيلق الخامس عشر الذى حارب فى الجبهتين الشرقية والغربية . ومن ثم نقل إلى ادارة العمليات الحربية التركية حيث بذل مجهوداً شاقا فى إعادة تنظيم الجيش التركى

وبانتهاء تلك الحرب تناول الأسباب التى أدت إلى هزيمة الجيش الألمانى وراح يفحصها فحص الخبير المدقق ورفع ابحاثه أو دراساته إلى الجهات ذات الشأن

وما لبث أن توارى عن الأنظار . . حوالى ثلاث سنوات (١٩٢٤ — ١٩٢٧) حيث انصرف إلى دراسة استراتيجية الجيوش الاجنبية وعلى الأخص الفرنسية والروسية ، وامداد ادارة أركان حرب العمليات الحربية بمشاريع للتموين المشترك بنيت على عمليات حربية حقيقية ، عمادها المعدات والأساليب الميكانيكية .

ولم تأت سنة سنة ١٩٣١ الا وقد عين قائداً لقسم الجيش الثالث . وبعد مضى عام واحد صار القائد الأعلى لمجموعة القيادة الأولى ، وبذلك أصبح أكبر ضابط لا فى برلين فحسب ، بل فى أقسام ألمانيا الوسطى والشرقية أيضا

وفى صباح ٢ يوليو سنة ١٩٣٢ كانت مقاليد ألمانيا فى يد رندشتيد ، إذ ألقى القبض على وزراء بروسيا ، كما سبق إحلال هندنبرج مكان المستشار برينتج

وعلى هذا الأساس واتت القائد الفرصة التى لا تعوض لتحقق أفكاره العسكريه . . فاتجه إلى المشاة باعتبارها العمود الفقرى للجيش فأولاها عنايته فادخل على تنظيمها تغييرات كبيرة لها خطرها وأنشأ المدارس المتعددة للضباط لا لشىء سوى التثقيف والتدريب

والاعداد .

وظل يعمل ويعمل فى بث آرائه هنا وهناك إلى أن اختلف مع الجنرال فون فريتس . . الشيء الذى جعله يتخلى عن منصبه وينزوى فى بيته خلال النصف الأول من عام ١٩٣٩

وحين أقبل شهر سبتمبر من العام نفسه ، استدعى رندستيد فلبي نداء الهر هتلر . لانه ما كان ليضن بنفسه على بلاده ولان عدواته المتأصله لكل ما هو ديمقراطى كانت تبقى على بعض الصلة بينه والنازيين

قاد الجيوش الألمانية صوب بولندا ، حيث أدار المعركة كأنما هو يشرف على ادارة دقيقة « التوقيت » تعمل فى مأمن من الخلل أحاط بوارسو بعد ثمانية أيام من الهجوم ففكك المقاومة البولونية ثم وقف على أبواب سيدان يمزق جيش « كوراب » الفرنسى ويفتح منه الثغرة التى تسببت فيما بعد فى عزل جيوش الحلفاء الشمالية فى الفلاندرز !

ومن ثم نصب حاكما عسكريا للمملكة التى رواها بدم رجاله.

واشترك بدور كبير فى معركة روسيا فبلغ ضواحى موسكو وأوشك أن يدمر الدب السوفيتى ولكن أبى عليه سوء الطالع

أن ينال أمنيته

ودعت الحاجة لان يكون فى فرنسا ليواجه غزو الحلفاء فذهب اليها على التوفى عام ١٩٤٣ حيث تولى اعداد الاستحكامات والدفاعات الثابتة

ولم تنقصه المهارة العسكرية فى مواجهة قوات الحلفاء التى نزلت بفرنسا . . وانما كان ينقصه الرجال والمعدات فراح يتقهقر رويدا رويدا

لم يهن عزمه ولم يخب ظنه . . فظل محتفظا بقوته ورباطة جأشه ، إلى أن أصيب بجرح فى ذراعه اضطره إلى دخول مستشفى بمدينة بادولز التى تقع على مسافة ٢٥ ميلا جنوبى (ميونخ)

وبقى بها الى أن وقع أسيرا فى أيدى القوات الأمريكية فى اليوم الثانى من شهر مايو سنة ١٩٤٥